

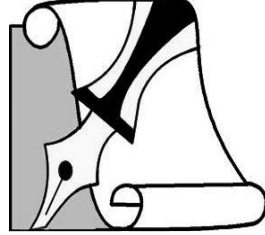


مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية فى «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

يوسي كوهين عرب التطبيع مع عرب الخيانة

1 - مدخل:

ينشط جهاز الاستخبارات الإسرائيلي "الموساد" بشكل كبير ومحوري في محاولاته لبناء علاقات رسمية لدولة الاحتلال الإسرائيلي مع دول عربية عديدة في المنطقة لا يوجد بينها وبين "تل أبيب" علاقات دبلوماسية رسمية مما يزيد من خدمة مصالحها ويسكتمل مشروعها الاستيطاني السرطاني في الأراضي العربية. وقد عمل الموساد منذ تأسيسه عام 1949 على جمع المعلومات عبر تجنيد العملاء والجواسيس في مختلف دول العالم، وخاصة في المنطقة العربية، وكان سبباً رئيساً في إقامة علاقات سرية مع دول عربية متعددة، وعقد "معاهدات سلام" علنية مع مصر والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية خلال العقود الماضية. لم يكن نبأ تطبيع العلاقات الإسرائيلية مع الإمارات والبحرين مؤخراً بعيداً عن نشاط "الموساد" في منطقة الخليج الفارسي، خصوصاً في ظل التقارير التي كانت تشير إلى التقارب الكبير بين أبوظبي و"تل أبيب" بشكل علني خلال الفترة الماضية. وكان لافتاً دور رئيس الموساد "يوسي كوهين" في التقارب الحاصل بين هذه الدول وسواها و"إسرائيل"، خصوصاً مع بروز اسمه في زيارات علنية لا تنتشر عادة لمسؤولين في مناصب حساسة كهذه.

2 - من هو رئيس الموساد يوسف "يوسي" مئير كوهين؟:

ولد يوسي كوهين بحي "القطمون" من مدينة القدس المحتلة 10 أيلول 1961، من أبوين من أصول بولونية، أمه معلمة، ووالده من أبرز قادة ومؤسسي عصابات التنظيم الحريدي الإرهابي الشهير "إرغون" أو "إتسيل" (المنظمة العسكرية الوطنية)، والذي تأسس في العام 1931 على أساس أحلام الوطن الديني الجامع، ونفذ العديد من المجازر البشعة ضد الفلسطينيين في الفترة ما بين 1931 و1948 بهدف إرغامهم على ترك أراضيهم.

كوهين مُتزوج من ممرضة تعمل في مستشفى بالقدس المحتلة، وأب لأربعة أولاد، أحدهم يعاني من إعاقة جسدية، جراء إصابته بشلل دماغي، ورغم إعاقته يعمل ضابطاً في وحدة النخبة الإسرائيلية "Unit 8200" المكلفة بتحليل المعطيات والمعلومات الاستخباراتية السرية، ولهذه الوحدة علاقات واتفاقات تعاون مع الإمارات. وهو يعد وفق التصنيف الذي يعتمد على مكان النشأة ويراعي عمر الدولة الصغير وكون معظم السكان من المهاجرين، واحداً من "تسابريم" أي جيل "الصبير" أو اليهود القلائل المولودين في دولة الاحتلال.

درس في المدرسة الدينية "يشيفات أور عتسيون" تحت إشراف الحاخام حاييم درويمان وألحق أبناءه بها لاحقاً، فيما يبدو أنه تأثر بالنمط المحافظ وجمع التناقضات المعروفة في المجتمع الإسرائيلي التي تتأرجح دائماً بين المحافظة والعصرنة. كما تُعرف عائلة كوهين بأنها من (الماسورتييم)، وهي مجموعة من اليهود التقليديين المحافظين على الطقوس الدينية، على الرغم من أنه لا يرتدي الـ"كيباه" (الطاقية الصغيرة)، باستثناء يوم السبت، وذلك قد يرجع إلى أن ضباط الموساد معتادون على إخفاء مظهرهم في تحركاتهم.

التحق كوهين بالجيش بلواء المظليين تحديداً عام 1979، ومن الجيش إلى الموساد عام 1983، ليتدرج وظيفياً في معظم الترقيات المتعلقة بالاستخبارات البشرية وتوظيف التكنولوجيا في أغراض جمع المعلومات. خدم كضابط جمع معلومات، ورئيس بعثة الموساد في أوروبا، وأنجز تعليمه الجامعي بامتياز فائق، وحاز اللقب الأول في العلوم الاجتماعية. ويلاحظ أن للدين دوراً هاماً في حياته، فهو يحرص على زيارة الكنيسة في الأعياد اليهودية لأداء الصلاة، ويحافظ على أسلوب حياة رياضية فهو يهوى العدو لمسافات طويلة، ويحافظ على نظام غذاء صحي. وهو يحرص على ارتداء بدلات رسمية رفيعة، ويصف شعره بشكل أنيق، حتى أطلق عليه لقب "ذا موديل" (عارض الأزياء)، أو (الشخص الجذاب)، وفق تصريحات أوري درومي المتحدث باسم حكومتي "إسحاق رابين" و"شمعون بيريس" لصحيفة نيوزويك الأمريكية. يمتاز بمكره وبقدرته على الإقناع، والتواصل مع البشر، وبالترامه بقواعد صارمة في تجنيد العملاء. وكشف زملاء سابقون له - في أحاديث صحفية- أن كوهين كان يرسل مرشحا للعمل بصفوف الموساد لشقة بعمارة سكنية تختار بعفوية ويطلب منه إقناع صاحبها بذرائع مختلفة بضرورة الخروج للشرفة والإشارة نحو شجرة على حافة الطريق. ومن كان يفشل بذلك يبعد عن دورة التدريب ويعتبر غير مناسب للعمل بالموساد. اكتسب خبرة دبلوماسية خلال

عمله رئيساً لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي لعدة سنوات، ارتبط خلالها بشبكة علاقات مع الإدارة الأميركية وتولى ملف المفاوضات السرية مع البيت الأبيض الأميركي حول المشروع النووي الإيراني. وأنيطت به مهمة رعاية وتطوير علاقات مع دول أوروبية هامة، كما شارك من خلال وظيفته الأخيرة بمفاوضات سرية مع السلطة الفلسطينية، وبرعاية اتصالات سرية مع دول عربية عديدة. أشاد به رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وقال إن الموساد جهاز عملياتي واستخباراتي، وأحياناً هو يشق الطريق إلى إقامة علاقات سياسية خاصة مع دول لا علاقات رسمية معها. وتابع: "حين جئت لتعيين رئيس الموساد القادم أخذت بالحسبان الجوانب الثلاثة الآتية الذكر". وبرأي محللين أمنيين في إسرائيل، يحتاج كوهين لتعميق القدرات العملية للموساد بعدما ركز سلفه على الاستثمار بالناحية التكنولوجية. بالمقابل، شككت أوساط إسرائيلية عملت بالأمن سابقاً بقدرة كوهين على التحليل في قضايا إستراتيجية إقليمية وعالمية. ووفق تسريبات نشرت، فقد تحفظ رئيس الموساد السابق باردو على تعيين كوهين.

عمل رئيساً لبعثة الموساد في أوروبا ورئيساً لوحدة تسومت المسؤولة عن تجنيد العملاء 2006 ورئيساً لوحدة جمع المعلومات التكنولوجية، حتى ترقى إلى منصب نائب رئيس الجهاز في الفترة من 2011 إلى 2013 تحت قيادة المخضرم تامير باردو، حيث كان يرمز له آنذاك بحرف "U"، وقائماً بأعمال رئيس مديرية العمليات. ولكن خلافاته مع رئيسه تامير باردو دفعته إلى البحث عن عمل آخر خارج صفوف جهاز الاستخبارات، فعين مستشاراً للأمن القومي الإسرائيلي، وراح يوسع علاقاته مع نظرائه في الولايات المتحدة وأوروبا. وذكرت صحيفة "هآرتس" العبرية أن هذا المنصب أتاح لكوهين الفرصة ليلتقي بشخصيتين كان لهما تأثير في حياته، حيث أدرك أن التقرب من زوجة نتنياهو، سارة نتنياهو، سوف يقربه من منصب رئيس الموساد، وأيضاً رجل الأعمال الأسترالي جيمس باكر، الذي رافق نتنياهو عام 2015 لإلقاء خطابه في الكونغرس الأمريكي. وفي عام 2016، اتهم كوهين في قضية فساد سياسي تتمحور حول علاقته مع جيمس باكر، المقرب من عائلة نتنياهو، وكشف ذلك عن العلاقة أيضاً بين باكر ونجل نتنياهو، يائير نتنياهو. واستطاع كوهين عام 2016 أن يرأس جهاز الموساد، أحد أبرز مؤسسات دولة الاحتلال الأمنية، خصوصاً المرتبطة بالتهديدات الخارجية التي قد تتعرض لها، بالإضافة لعمليات الاغتيال والتجسس، والمهام الخارجية المرتبطة بتوسيع دائرة العلاقات الدبلوماسية والعسكرية لتل أبيب. وخلال السنوات الأربع المنصرمة أنجز

كوهين مهمات متعددة؛ بينها عمليات اغتيال في إيران وسوريا وتونس وماليزيا ودبي، وفق "هآرتس". وأظهر تقرير "هآرتس" أن ميزانية الشاباك والموساد قد تضاعفت في العقد الأخير؛ حيث ارتفعت بشكل تدريجي من 4.98 مليارات شيكل عام 2008، إلى 7.63 مليارات شيكل عام 2014، إلى 8.67 مليارات شيكل عام 2018 (كل 1 دولار يساوي 3.40 شيكل). ومع أزمة تفشي وباء كورونا انخرط الموساد بشكل كبير في مساعدة الحكومة لتوفير المعدات الطبية وتكنولوجيا التصنيع من الخارج، وفق صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين أن الموساد فعل شبكة علاقته وعملائه في الخارج من أجل توفير كافة احتياجات الأطقم الطبية الإسرائيلية، من دون أن يؤكدوا لها صحة ما أوردته تقارير عن أن بعض المعدات وصلت من دول خليجية لا ترتبط بعلاقات مع "إسرائيل". وهو من أمر وأدار شخصياً، بحسب مصادر صحفية، عملية الموساد الجريئة لسرقة أرشيف نووي من قلب طهران في كانون الثاني 2018. وبحسب تقرير نشرته صحيفة "جيرولم بوست" الاسرائيلية، أثار إعجاب الإدارة الأمريكية، وعندما التقى بوزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، في آذار 2018، عبر الأخير له عن انبهاره بالعملية وقال له إن الموساد يُعيد تعريف كلمتي "الجرأة والجراسة". وبحسب التقرير المذكور، حوّل كوهين الموساد إلى آلة قاسية تعمل في الساحة الإيرانية، وتنشط في الحد من جهود حماس لتطوير أسلحتها، وإقناع الدول الإفريقية والعديد من الدول العربية بالكشف عن علاقاتها علانية مع إسرائيل.

ونقلت صحيفة نيويورك تايمز الاميركية عن مسؤولين أن الموساد فعل شبكة علاقاته وعملائه في الخارج من أجل توفير كافة احتياجات الأطقم الطبية الإسرائيلية، من دون أن يؤكدوا لها صحة ما أوردته تقارير عن أن بعض المعدات وصلت من دول خليجية لا ترتبط بعلاقات مع إسرائيل.

وقال أحد المسؤولين للصحيفة: "في بعض الحالات، اتصل كوهين شخصياً بنظرائه في دول أخرى. وكثيراً ما كانت هذه الاتصالات كافية لتسريع شراء البضائع. وفي حالات أخرى، تحدث مباشرة إلى حكام دول عربية معينة".

على صعيد القضية الفلسطينية يؤمن كوهين بعدم إمكانية تحريك عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية إلا بمغادرة الرئيس الفلسطيني محمود عباس لمنصبه. وهو يتبنى مواقف متشددة إزاء القضية الفلسطينية بما في ذلك رفضه قيام دولة فلسطينية من الأساس. ويعتقد كوهين، في أعقاب الاتفاق النووي مع إيران، أن طهران

صرفت ميزانيات كبيرة في سوريا، ولذلك يجب العمل ضدها بطريقة حازمة ومتتابعة. وقال كوهين، في تصريحات نقلتها الإذاعة الإسرائيلية: "هذه الدولة لا زالت تشكل أكبر تهديد بالنسبة لإسرائيل بغض النظر عن الاتفاق النووي الموقع معها". وشدد على أن إيران وحزب الله وحماس لم يتخلوا عن نزعتهم العدوانية، مؤكداً على ضرورة أن تعمل أجهزة الأمن الإسرائيلية على قهرهم. أما في الشأن السوري، فإن كوهين يعتقد أن إسرائيل تستطيع العمل بحرية وبعنف ضد أهداف إيرانية في سوريا، بدون أن تخاطر بإندلاع مواجهات مع "حزب الله".

من ناحية أخرى يُنظر إلى كوهين على أنه صنيعة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وقد تولى في عهده مناصب رفيعة دون أن يخفي نتنياهو أمله في أن يكون خليفته. وكان كوهين يرافقه قائد المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال الإسرائيلي هارتي هاليفي، أجريا خلال شهر شباط من العام الحالي زيارة سرية إلى العاصمة القطرية الدوحة لمناقشة استمرار المدفوعات القطرية لحماس. والزيارة أثارت عاصفة من الغضب العربي والفلسطيني. ووفقاً لهيئة البث الإسرائيلي (كان)، فقد التقى مدير الاستخبارات الإسرائيلية وقائد المنطقة الجنوبية في إسرائيل عدة مسؤولين قطريين بينهم رئيس جهاز الاستخبارات القطري محمد المسند، وشارك في الاجتماع محمد العمادي المبعوث القطري إلى قطاع غزة. ونشطت في السنوات الأخيرة الاتصالات القطرية-الإسرائيلية تحت غطاء بحث الأوضاع في قطاع غزة. واستقبلت الدوحة العديد من المسؤولين الإسرائيليين، إضافة إلى الوفود الإسرائيلية وسط انتقادات داخلية وخارجية. وكانت السلطة الفلسطينية اشتكت مراراً من الاتصالات التي تقوم بها قطر مع جيش الاحتلال وحركة حماس، وبات العمادي ضيفاً دائماً في إسرائيل.

3 - الموساد سجّل حافل من الجرائم:

لقد تعودنا على أن اسم الموساد يعيد إلى ذاكرتنا جرائم قتلة مجرمين لا يخلون بوحشيتهم، بل ويتباهون بالقتل بأيديهم ويتلذذون لمراى الضحية وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة، وصورة الموساد عندنا هي صورة سيارة مفخخة قتلت طفلاً وأباه البطل، وصورة السائح الذي يأتي لبلاد العرب والمسلمين فيستقبل على الرحب والسعة ثم يغادر تحت جنح الظلام مخلفاً وراءه ضحايا من دمنا ولحمنا علماء، وقادة، ومفكرين. لذلك، فإن حديثنا عن الموساد الذي يتجول في الدول العربية تحت عنوان التطبيع والسلام المزعوم، يستند في الواقع إلى سجّل

من جرائم القتل على امتداد العالم، عصابات من القتل يعملون كمرتزقة بتكليف من رؤسائهم أنفسهم. وعند مراجعة الأدبيات المنشورة في "إسرائيل" حول "الموساد"، بالإمكان استخلاص المهام الأساسية الموكلة إليه، فهو مكلف بالإنذار حول اندلاع حرب وشيكة، وجمع معلومات استخباراتية عسكرية وسياسية في الخارج عبر التجسس على الدول والأشخاص والمنظمات والشخصيات، وإجراء أبحاث وتحاليل للمعلومات الاستخباراتية. وقد نظم "الموساد" عمليات جلب يهود الدول العربية والإسلامية وأثيوبيا إلى الكيان الغاصب، بالتعاون مع أجهزة استخبارات عربية ومسؤولين عرب. كما أن "الموساد" مسؤول عما يعرف في "إسرائيل" بـ "الديبلوماسية السرية" التي تعني تأسيس العلاقات مع الدول العربية والإسلامية التي لا تقيم علاقات علنية مع "إسرائيل" وإدارتها.

ويتكوّن "الموساد" من إدارتين: إدارة الأركان، وتضمّ الوحدات المتخصصة بالتخطيط والموارد البشرية واللوجستية، وإدارة العمليات التي تضمّ الأقسام والوحدات العملياتية التالية: "تيفيل"، وتعني بالعربية "العالم": هذا القسم مسؤول عن العلاقات الاستخباراتية والديبلوماسية مع الدول الأجنبية. ويقع في نطاق مهامه إقامة العلاقات مع الدول التي لا تقيم علاقات علنية مع إسرائيل، والتنسيق معها. ثم "تسومت"، وتعني "مفترق طرق": هو القسم الذي يضم ضباط جمع المعلومات، الذين يديرون شبكات الجواسيس في أرجاء العالم. كيساريا: قسم العمليات، ويضم أيضاً في صفوفه وحدة "كيدون" المتخصصة بتنفيذ الاغتيالات. ومن بين الأسماء التي ترأست هذا القسم، يرد اسم إسحاق شامير، رئيس الوزراء الأسبق، في أثناء عمله كقيادي في منظمة "ليحي" الإرهابية المتطرفة، وهو شارك بعملية اغتيال الوسيط الدولي للأمم المتحدة الكونت فولك برنادوت. ثم قسم "نفيעות" ("ينابيع"): يتولى هذا القسم مهمة جمع معلومات استخباراتية بالاعتماد على وسائل إلكترونية، مثل زرع أجهزة التنصت. وأيضاً تسبيريم ("رياح الصباح"): القسم المكلف بتأمين الحماية لليهود في الخارج. وقد عمل في السابق على تهجير اليهود من الدول العربية والإسلامية إلى الكيان. وقسم التكنولوجيا: مهمته تطوير الوسائل التكنولوجية لتحسين قدرات وحدات العمليات. وقسم الاستخبارات: ويضم وحدة الأبحاث التي تعدّ التقديرات العسكرية والسياسية، وتجري أبحاثاً لرسم أهداف "الموساد" بعيدة المدى.

يرى شبتاي شافيت رئيس جهاز الموساد من العام 1989 وحتى العام 1996، أن سرّ نجاح عمليات "الموساد" يكمن في اعتماد هيكلية دائرية وليس هرمية، خلال تنفيذ العمليات. يقول: "هيكلية النشاط

العمليات، في "الموساد" دائرية مسطحة، وليس ثمة جهاز مخابرات على هذا النحو. قناة اتصال القيادة تربطها مباشرة بالعناصر في الميدان، قيادة العمليات تتكون من رئيس "الموساد"، وقائد الوحدة، ثم المقاتل بالميدان. في مثل هذه الهيكلية المسطحة، يتمكن المستوى الأدنى من استدعاء رئيس "الموساد" والحصول على استشارة منه". وإذا استعرضنا عمليات الموساد في الدول العربية نرى أنها كثيرة جداً ويصعب حصرها خاصة وأن هذه العمليات لم تتوقف حتى يومنا هذا ولكننا نستطيع أن نعدد هنا بعض العمليات البارزة للدلالة فقط على سجل حافل بالعمليات القذرة، ففي مصر مثلاً كانت أبرز الشبكات التجسسية التي كشفت بعد قيام الكيان الصهيوني بسنوات شبكة (سوزانا) التي تم اكتشافها في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في 6/10/1954. والطرود الملوغمة المرسلّة إلى العلماء الألمان في مصر والتي أدت إلى مقتل بعض العمال في سنة 1962 و 1963، وإرسال رجل الموساد جوهان وولف غانج لوتز إلى القاهرة والذي أُلقي القبض عليه في آذار عام 1965، وإرسال عميل يدعى عبد الله عبد العزيز من فيينا إلى القاهرة للتجسس والذي اكتشف أمره في 3/11/1971، إرسال الجاسوس "الإسرائيلي" عزام عزام وذلك رغم توقيع مصر على اتفاقية سلام مع الكيان الصهيوني. وكما هو الحال في مصر كانت سوريا أيضاً هدفاً لعمليات الموساد حيث تم زرع الجاسوس "الإسرائيلي" المعروف (إيلي كوهين). كما قام الموساد بتجنيد الكثيرين وإرسالهم إلى سوريا بهدف اختراق منظمة التحرير الفلسطينية ومكاتبها في هذا البلد العربي الذي احتوى المقاومة الفلسطينية لفترة طويلة وفي عام 1979 قام الموساد باستغلال يهودي فرنسي كان يعمل ضمن مشروع بشق طريق سريع يربط بين دمشق ودرعا وقام هذا الشخص بزرع جهاز تنصت متطور قادر على التقاط المكالمات الهاتفية وإعادة بثها ضمن نظام محدد.

أما في العراق فقد بدأ النشاط الاستخباراتي الصهيوني بفضيحة بعد كشف السلطات العراقية سنة 1950 خلية "إسرائيلية" ألقت القنابل على المعابد والتجمعات اليهودية في العراق بهدف إثارة الرعب في نفوسهم لدفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين المحتلة، كما قام الموساد في عام 1966 بتجنيد ضابط طيار عراقي بمساعدة من المخابرات المركزية الأمريكية حيث قام هذا الطيار ويدعي منير روفة بسرقة طائرة ميج 21 وإنزالها في الكيان الصهيوني. كما أدرج اسم العراق في شعبة خاصة في الموساد تعنى بمراقبة وإحباط المساعي التي تقوم بها الدول العربية والإسلامية لإنتاج سلاح نووي، وذلك بعد توقيع بغداد على اتفاق مع فرنسا عام 1975 يقضي

بتزويد العراق بمفاعل نووي. وفي 6/4/1979 قام عملاء الموساد بتدمير قلب المفاعل النووي قبل أن يشحن إلى العراق كما قام هؤلاء العملاء باغتيال البروفيسور المصري يحيى المشد الذي كان يتولى الإشراف على الأبحاث النووية العراقية. وفي 30/9/1980 قامت طائرات العدو الصهيوني بقصف المفاعل النووي العراقي قبل أن يبدأ العمل به بيومين. ولم تسلم الدول العربية الأخرى من نشاطات الموساد التخريبية حيث قام عملاء الموساد بعمليات في الأردن الذي يرتبط بمعاهدة صلح مع الكيان الصهيوني كان أبرزها محاولة اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، كما شملت نشاطات الموساد كذلك كلا من اليمن وتونس والمغرب العربي والسودان الذي تم عبره تهريب يهود الفلاشا بالتعاون مع المخابرات المركزية الأمريكية الـسي آي ايه. بيد أن أكنف النشاطات الاستخباراتية والجرائم التي قامت بها الموساد الصهيونية تركزت بشكل أساسي ضد الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية تحديدا حيث قام عملاء الموساد بالعشرات بل بالمئات من عمليات الاغتيال والتصفيات الجسدية لمناضلين فلسطينيين سواء في لبنان الذي ادى الصهاينة دورا كبيرا في تسعير حربه الأهلية أو في أوروبا وغيرها من مناطق العالم.

إن قائمة الذين سقطوا بعمليات الموساد الصهيوني أطول بكثير من أن نستطيع حصرها هنا إلا أنه يمكن القول إن أي مناضل فلسطيني أو عربي مهما كان القطر الذي ينتمي إليه هو هدف قائم دائما بالنسبة لجهاز الموساد الصهيوني الذي وبدون مبالغة يمتلك أكبر سجل إجرامي في التاريخ البشري باكملة.

لقد أنجز كوهين منذ انضمامه للموساد مهمات متعددة؛ بينها تنفيذ سلسلة من الاغتيالات في إيران وسوريا وتونس وماليزيا ودبي، وفقاً لصحيفة "هآرتس" الصهيونية. ويتحدث تقرير لصحيفة "الموندو" الإسبانية، بتاريخ 20 كانون الاول 2015، عن دور "كوهين" في اغتيال عدد من القيادات العربية والفلسطينية، بعد توليه منصب المسؤول عن العمليات الخاصة وتجنيد العملاء بالموساد، فضلاً عن دوره في ضرب المفاعل النووي السوري في 2007، واختفاء وموت عشرات العلماء النوويين الإيرانيين والعرب، وانتشار فيروس ستاكسانت الذي دمر جزءاً كبيراً من البرنامج النووي الإيراني، وغيرها من العمليات القذرة والمثيرة.

ونفذ في كانون الثاني 2018 أكبر عملية لسرقة وثائق مهمة تخص الارشيف النووي الإيراني من قلب العاصمة طهران، وحصل منها على معلومات حساسة، استخدمها الموساد في إتلاف أجهزة ومواد خام، أرسلت لإيران ضمن مشروعها النووي، بحسب الإعلام العبري. كما نفذ عشرات العمليات لسرقة الأدوات

الطبية، ومحاليل فحص الكورونا، والأقنعة، وأجهزة التنفس، وغيرها مما سيبقى سراً!. وإجمالاً فقد شارك منذ تجنيده بالموساد في عشرات العمليات السرية، وقام بتجنيد مئات الجواسيس، وتجول حول العالم بعشرات جوازات السفر المزورة، وبشخصيات منتحلة، وخطط وأشرف على تنفيذ سلسلة طويلة من جرائم الاغتيالات، ضد شخصيات وقادة وعلماء ومفكرين وأدباء وفنانين وسياسيين من الوطن العربي والعالم الإسلامي وأحرار العالم، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- 1 - الأمين العام السابق لحزب الله اللبناني الشهيد السيد "عباس الموسوي" 16 كانون الثاني 1992.
- 2 - القائد السابق لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية الشهيد "فتحي الشقاقي" 26 تشرين الاول 1995.
- 3 - مؤسس وقائد حركة حماس الفلسطينية الشهيد "أحمد ياسين" 22 آذار 2004.
- 4 - مؤسس وقائد حركة حماس السابق الشهيد "عبدالعزیز الرنتيسي" 17 نيسان 2004.
- 5- العالم السوري الشهيد "عزيز أسبر".
- 6 - المسؤول في حركة حماس "محمود المبحوح" في دبي 19 كانون الثاني 2010
- 7 - المهندس الشهيد "قادي البطش" في ماليزيا.
- 8 - القيادي البارز في حزب الله اللبناني الشهيد "عماد مغنية" 12 شباط 2012.
- 9 - قادة لواء رفح في كتائب القسام الشهداء "رائد العطار" و "محمد أبو شماله" و"محمد برهوم" 21 آب 2014.
- 10 - عميد الأسرى العرب الشهيد "سمير القنطار" 19 كانون الاول 2015.
- 11 - القيادي البارز في حزب الله اللبناني الشهيد "جهاد عماد مغنية" كانون الثاني 2015.
- 12 - الأستاذ الجامعي والمهندس في الطيران التونسي الشهيد "محمد الزواري" 15 كانون الاول 2016، وهو أول تونسي يصنع طائرة استطلاع بدون طيار بتقنيات حديثة، أصبحت تستعمل في العالم بأكمله.
- 13 - علماء الذرة الإيرانيين الشهداء "مسعود محمدي"، و"مجيد شهرياري"، و"داريووش رضائي"، و"مصطفى أحمددي روشن"، خلال عامي 2010 و 2012.
- 14 - رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الشهيد "ياسر عرفات" بالسم.

15 - قائد فيلق القدس الإيراني الشهيد "قاسم سليمان"، بعد أن حذره في حوار صحفي: "ليعلم سليمان، أن التخلص منه ليس مستحيلًا".

16 - وزيرة خارجية السويد السابقة الشهيدة "أنا ليند"، بسبب مواقفها الجريئة والشجاعة في التنديد بجرائم وممارسات الصهاينة بحق الفلسطينيين، وتأييدها لنضال وكفاح الفلسطينيين، وحققهم في التحرر وإقامة دولتهم المستقلة، وكانت الوحيدة بين الوزراء الأوروبيين التي دعت الاتحاد الأوروبي قبل اغتيالها، إلى قطع علاقاته مع إسرائيل، احتجاجاً على ممارساتها في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ومن أبرز الشخصيات التي يتوعد كوهين بتصفيتها مستقبلاً: خالد مشعل، وسماحة السيد حسن نصر الله حفظهما الله عز وجل.

انتهت ولاية كوهين الأولى في رئاسة الموساد والمحددة بخمس سنوات، في العام الجاري 2020، غير أن رئيس حكومة العدو نتتياهو مددها لمدة عام - حزيران 2021 - قابلة للتجديد ستة أشهر أخرى - نهاية كانون الأول 2021 - وسيكون عليه بعدها البقاء 3 سنوات بعيداً عن العمل العام، كي يتمكن من المنافسة على خلافة نتتياهو.

4- إنجازات ومهام أخرى:

ما يعرف عن يوسي كوهين بشكل بارز هو جانب النجاح من سيرته الذاتية فقط، وتحديدًا تلك المهمات التي نجح فيها خدمةً للكيان الغاصب. فالرجل يرأس جهازًا استخباراتيًا يعد من أقوى الأجهزة في مجاله عالميًا، وله تقاليده المؤسسية الراسخة التي يصعب اختراقها ضمن سقف الحريات المسموح بها للضباط، وعمره من عمر الدولة تقريبًا، وما يهمننا هنا هي تلك العمليات التي تتعلق بالإقليم. فبحسب تقارير صحافية قديمة عن يوسي كوهين، أن الرجل نال جائزة "أمن إسرائيل" في أثناء خدمته ضابطاً في الموساد، بعد ابتكاره طريقة (لم يكشف طبيعتها) تساهم في جمع معلومات استخبارية من دول مجاورة وتميرها لدولة الاحتلال، دون الحاجة إلى العنصر البشري أو في حالة تعثر الاستعانة بالعملاء التقليديين. يتصل ذلك بوضوح بما نقله بعض الصحف العبرية عن زملائه في العمل خلال فترات مبكرة من التحاقه بالموساد بخصوص تحليله بالقدرة على العمل الاستثنائي في مجاله، حيث تتنافى هذه الطريقة المبتكرة، مبدئيًا، مع عمله في الاستخبارات البشرية وتقترب

من مجال عمل وحدات أخرى في الموساد تتولى مهام التجسس عن بعد. وبالإضافة إلى ما تحتمه عليه طبيعة عمله خاصة بعد هذه السيرة الذاتية الضخمة وقبل أن تعرف هويته الحقيقية من ضلوعه في عشرات العمليات السرية وتجنيد مئات الجواسيس والتجول حول العالم بشخصيات منتحلة، فإن كوهين متهم بالمشاركة والإشراف على اغتيال طيف من الشخصيات العربية والإسلامية المهمة، مثل محمود المبحوح في دبي، وفادي البطش في ماليزيا، ومحمد الزواري في تونس. وفي حوار مع مجلة "العائلة" اليهودية، ألمح مدير الموساد إلى أن القائمة طويلة، مشيرًا إلى أهمية تكتم حماس على اغتيال كوادرها حول العالم. كما يعزى إليه المساهمة في إحداث تحول نوعي بقدرة "إسرائيل" على ترويض إيران، مرةً مطلع عام 2018 بتنفيذ عملية ناجحة لسرقة وثائق مهمة تخص الأرشيف النووي الإيراني من قلب العاصمة طهران، ومرة أخرى مطلع هذا العام، بعد أن ساهم، بشكل لم تحدد طبيعته بعد، في عملية اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني الشهيد قاسم سليمان، بعد أن حذره في حوار مجلة العائلة قائلًا: "ليعلم سليمان، أن التخلص منه ليس مستحيلًا".

على المستوى المؤسسي، أنشأ كوهين وحدة إلكترونية جديدة ضخمة، يصل عدد أفرادها إلى 2000 عنصر، ليزيد أعداد العاملين في الجهاز ومنتسبيه إلى أكثر من 9000 عنصر، وتتضاعف معهم ميزانية الجهاز منذ عام 2014، كما عمق علاقة الجهاز بالمجتمع المدني، وبالأخص في مجال التكنولوجيا، ليصبح تحت قيادته "آلة قاسية تعمل في الساحة الإيرانية، وتنشط في جهود إضعاف حماس عسكريًا، وتقنع مزيدًا من الدول العربية والإفريقية بالإفصاح عن علاقتها بإسرائيل"، كما قالت جيروزاليم بوست، وذلك مقارنةً بالفترة التي تولى فيها مهمته، حينما كانت إيران تتمدد في سوريا والعراق واليمن، بشكل مهدد لمعادلات الأمن الإسرائيلية.

قبل المبادرة الإماراتية التي دشنت عصرًا جديدًا من التطبيع عربيًا وإفريقيًا في 13 من آب الماضي، كانت معظم تحركات مهندس التطبيع العبري، يوسي كوهين، سريةً وغير معلومة، باستثناء زيارته إلى قطر، ضمن معادلة المال مقابل الهدوء التي تشرف عليها الدوحة في غزة، في شباط الماضي، ومع ذلك فقد لاقت هذه الزيارة، للمفارقة، هجومًا واسعًا من معسكر التطبيع الإماراتي.

أبرز أنشطة يوسي كوهين السرية قبل هذه الحقبة، كانت هندسته لقاءً مطولًا بين رئيسه المباشر بنيامين نتنياهو وبين السلطان الراحل قابوس بن سعيد في العاصمة العمانية مسقط عام 2018، ثم ترتيبه لقاءً آخر مع رئيس المجلس الانتقالي العسكري في السودان عبد الفتاح البرهان.

لكن بعد الإعلان الأمريكي عن تطبيع العلاقات بين الإمارات و"إسرائيل"، أصبح كوهين أكثر ظهورًا ونشاطًا على الساحة العربية، فمن إطراء من مستشار الأمن الوطني الإماراتي طحنون بن زايد، عقب لقاء في أبو ظبي، إلى صور مع ملكة جمال العراق، ثم التبشير بانضمام المملكة العربية السعودية إلى معسكر التطبيع قريبًا.

يعد كوهين في ظهوره المتكرر، مبدعًا بين كل قادة الموساد السابقين البالغ عددهم - قبله - 11 مديرًا، ليس فقط لمجرد الظهور نفسه، إذ كان هؤلاء القادة منذ نشأة الجهاز نفسه عام 1949 حريصين على الحفاظ على العمل السري المرتبط بطبيعة عملهم في الأساس، لكن أيضًا في طريقة الظهور، فالرجل البالغ من العمر 59 عامًا، يحرص دائمًا على تطبيق أساسيات العلاقات العامة والذكاء الاجتماعي في لقاءاته، التي تنعكس على مظهره، فلا يخلو لقاء له من الابتسامات الواضحة والشعر المصفف والملابس الضيقة مثل الرياضيين.

إن بعض المعلومات عن أنشطته السرية في ملف التطبيع قبل موجة الاعترافات العربية الأخيرة بـ"إسرائيل" مثيرة للغاية، فكوهين كُلف من نتنياهو بزيارة العواصم العربية بغرض تخفيف معارضتها لخطة الضم، منها زيارة للأردن، تلك الخطة التي نالت معارضةً عربية شديدةً علنًا، وقررت القيادة الإسرائيلية إرجاءها لأسباب لا تتعلق بتوقيع الاتفاق مع الإمارات. كما استغل كوهين تكليفه من بيبي بقيادة "مركز المشتريات المشتركة" مطلع أزمة كورونا، بالتمهيد للاتفاق مع الإمارات، عبر شراء 100 ألف فاحص بالتنسيق معها بشكل عاجل، وفي هذا الصدد تقول عنه نيويورك تايمز: "في بعض الحالات، اتصل ببعض نظرائه، وكانت هذه الاتصالات كافيةً لتسريع شراء المستلزمات الطبية، وفي حالات أخرى اتصل بحكام الدول مباشرةً".

إذًا يهندس كوهين اللقاءات ويرفع الميزانية وينشئ وحدات جديدة بعضها متعلق بمأسسة التطبيع مع الدول العربية وينوب عن نتنياهو في زيارات مهمة ويرفع تقاريره إليه مباشرة ويسدي له كثيرًا من الخدمات الحاسمة، حتى إنه شكره على دوره المبكر في أزمة كورونا قائلاً: "أريد أن أشكركم. كلفتكم مع وزارة الدفاع لشراء المعدات اللازمة، وقمت بذلك بشكل جيد للغاية. النتائج تتحدث عن نفسها"، فعلى أي أساس يسمح نتنياهو لشخص مثل كوهين بالتمدد في كثير من الملفات؟

في الحقيقة يرجح بعض التقارير العبرية أن نتنياهو، في أوقات سابقة من عمر الدولة، لم يكن مرتاحًا بالتعامل مع رؤساء الموساد السابقين، خاصة مائير داغان وتامير باردو، ولكنه كان مضطرًا للتعامل معهما،

وفقًا للأعراف المؤسسية الحاكمة لموقع كل شخص في الدولة. أما يوسي كوهين فقد قدم نفسه لنتنياهو على أنه نقيضٌ لأسلافه في كل شيء، قدم نفسه على أنه رجل نتنياهو القوي في الموساد وحليفه الموثوق وجزء من مشروعه السياسي، حيث يلتقي المؤسسي بالشخصي. ونظرة سريعة على مواقف سلفه تامير باردو، تكشف لنا أنه كان معارضًا لموافقة نتنياهو على صفقة الغواصات المصرية مع ألمانيا عام 2014، مؤكدًا أن نتنياهو لم يستشره قبل الموافقة، ومعارضًا لخطة الضم، معتبرًا إياها تهديدًا لمستقبل الدولة اليهودية، ومعارضًا، في الوقت نفسه، لطريقة تعامل اليمين العنصرية مع عرب الداخل، ومحدّرًا من التأثيرات السلبية للصراع السياسي على الأمن المجتمعي، ومقللاً من جدية السردية الرسمية حيال الخطر الإيراني الوجودي على «إسرائيل».

توطدت علاقة الطرفين، نتنياهو وكوهين، عند نقطة الخلاف مع تامير، ليس من جهة المواقف فحسب، بعد أن عرف كوهين نفسه في الموساد باعتباره الرجل الذي يستطيع تنفيذ مصالح الدولة ونتنياهو في الوقت نفسه، ولكن زمنيًا أيضًا. فعلى ضوء خلافات نشبت بين تامير وكوهين حينما كان الأول رئيسًا للموساد والثاني نائبًا له، أدت إلى مغادرة كوهين الجهاز إلى منصب رئيس مجلس الأمن القومي في ديوان نتنياهو عام 2013، تقرب كوهين من سارة نتنياهو ونجلها يانير، إلى الدرجة التي جعلتهما معًا، كوهين ويانير، متهمين في قضية الاستفاداة من نفوذ أحد رجال الأعمال المعروفين، قبل شهر واحد من تعيينه مديرًا للموساد.

يخطط يوسي كوهين لتوظيف خبراته الاستخبارية والدبلوماسية، وظهوره الإعلامي المتكرر بشكل إيجابي مؤخرًا، لمساعدته في الانتقال إلى مريع السياسة، رئيسًا لوزراء الاحتلال، وحاكمًا فعليًا للدولة. وقد عبر كوهين عن هذه الرغبة في أكثر من لقاء قال خلالها: «الناس يقولون إنني أستطيع ارتداء حذاء نتنياهو»، ويمكن القول إن من صفاتي الانجذاب للإدارة والقيادة السياسية، أنا أنجذب كثيرًا للموضوع الإستراتيجي، ومن الممكن أن أفكر في هذا الموضوع، بعد ما رأيته من آلاف التعليقات الإيجابية»، وقد أبدى نتنياهو تفهمًا وتأييدًا مبدئيًا لهذه الرغبة من خلال تركه يعبر عنها أولًا، وإفصاح المجال لحضوره الإعلامي ثانيًا، ثم تلميحه لجدارة كوهين السياسية مؤخرًا. لكن تامير باردو سلف كوهين في الموساد، كان قد أشار ضمناً في أحاديث صحافية من قبل إلى أن أحد أسباب استبعاد كوهين كان ضعفه الفني من الجهاز في الأمور التي تبعد عن تخصصه في الاستخبارات البشرية وإدارة العمليات، مثل التحليل الإستراتيجي وتقدير الموقف. وبحسب محللين، فإن اتهامه،

مع يائير نتتياهو في قضية الانتفاع من نفوذ رجل أعمال أسترالي خصمت من نفوذه السياسي مبكرًا، كما أن بعض موافقه، مثل دعم حصول الإمارات على مقاتلات أمريكية من الجيل الخامس مثيرة للريبة والاستفهام. في كل الأحوال، سوف يتعين على كوهين الانتظار عامًا كاملاً في الموساد بموجب تجديد الثقة التي منحه إياها نتتياهو مؤخرًا، قابلاً للتجديد نصف عام، بالإضافة إلى 3 سنوات بعيدًا عن العمل العام، وخلال هذه المدة في العمل مديرًا للموساد، سيتعين عليه إنجاز ملف التطبيع مع الدول العربية والتمهيد لخليفته القادم في ملف تحييد مخاطر تركيا التي يعتبرها أكثر تهديدًا على "إسرائيل" من إيران، تلك القوة الهشة التي يمكن تقويضها بالعقوبات وحظر توريد السلاح والعمليات السرية وتبادل المعلومات، في حين تمثل أنقرة تهديدًا ناعمًا وخشناً ينبغي على الاتحاد مع العرب العمل على كبحها، على حد قوله.

5 - خلافات كوهين مع مئير بن شببات "ماعوز":

كشف تقرير إسرائيلي، نشر مؤخرًا، عن نشوب خلافات بين جهاز الموساد برئاسة كوهين، ومجلس الأمن القومي التابع لمكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، وذلك على خلفية طريقة التعامل مع ملفات تتعلق بالدول العربية والإسلامية التي تسعى إسرائيل إلى فتح قنوات تواصل معها تمهيدًا لتطبيع العلاقات. ونقل المراسل السياسي للقناة 13 في التلفزيون الإسرائيلي، باراك رافيد، عن مسؤولين في جهاز الموساد، أنهم يعترضون على تجاوز صلاحياتهم وعدم التنسيق معهم في "فتح قنوات اتصال جديدة" مع دول عربية وإسلامية. وذكرت المصادر أن عناصر في مجلس الأمن القومي التابع لمكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، يعملون بشكل مستقل بشكل كبير، دون التنسيق مع الموساد إلى حد تجاوز صلاحيته في بعض الأحيان. وأشار رافيد، نقلاً عن مصادره، إلى أن الحديث يدور حول النشاط الذي يقوم به اليد اليمنى لمستشار الأمن القومي في مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، مئير بن شببات، ومبعوثه الخاص إلى العالمين، العربي والإسلامي، والذي يشغل منصبًا رفيع المستوى في مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، ويلقب بـ"الحصن" (ماعوز).

وأكدت المصادر أن مسؤولين في الموساد هددوا إذا ما استمر "ماعوز" بالعمل والتواصل مع العالم العربي والإسلامي بدون تنسيق مع الموساد، سيفرض الجهاز الاستخباراتي عقوبات على "ماعوز" قد تصعب عليه

استمرار تواصله مع قنوات الاتصال التي فتحها عبر شخصيات رفيعة في دول عربية وإسلامية. وقد منعت أجهزة الرقابة الإسرائيلية الكشف عن طبيعة العقوبات التي قد يفرضها الموساد على "ماعوز"، التي من شأنها أن تؤدي إلى إحباط كل "الجهود" التي بذلها حتى هذه اللحظة بهدف تطبيع علاقات مستقبلية مع دول عربية وإسلامية. كما نقل رافيد عن مسؤول إسرائيلي رفيع قوله: الموساد لا يقبل محاولات بن شبات الملقب باسم "ماعوز" في تجاوز الجهاز، لذلك وجه الموساد لهما إنذاراً (بطاقة صفراء - على حد تعبير المصدر). وأضاف المصدر أن الموساد لن يسمح بوجود "يتسحاك مولخو جديد"، وذلك في إشارة إلى الشخص الذي حظي بقرب خاص من رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، والذي عمل مبعوثاً خاصاً له في دول العالم الثالث، وتمتع بنفوذ كبير، وتورط أخيراً في قضية فساد صفقة الغواصات والمعروفة بـ"الملف 3000". من جانب آخر رفض الموساد ما جاء في التقرير، كما نفاه مجلس الأمن القومي التابع لمكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية. وادعيا في بيان مشترك، أن "الجهازين يعملان بتنسيق وتعاون جيدين، لتحقيق الأهداف التي حددها رئيس الحكومة والقيادة السياسية".

6 - الموساد وترتيب الأولويات:

لطالما أدى الموساد دوراً مهماً في سياسة الظل الخارجية "إسرائيل" مع الدول العربية المسماة زوراً بـ "المعتدلة"، ولم يكن الإعلان عن اتفاق سلام بين "إسرائيل" والإمارات العربية المتحدة استثناءً، ومن المتوقع أيضاً أن تشمل الصفقات الجديدة المحتملة الوشيكة كلاً من السعودية والبحرين وسلطنة عمان والسودان. لقد بدأ الموساد عمله منذ نشأة الكيان، حين ترأسه رؤوفين شيلواح، حتى وصل يوسي كوهين، الرئيس الحالي الثاني عشر للموساد، وفيما كان الموساد في سنواته الأولى بعيداً عن الكشف والعلنية، فقد بدأ في السنوات الأخيرة يعمل علانية بصورة مكشوفة، مع أننا أمام رئيسين مختلفين في طريقة العمل المهنية، لكنهما شخصيتان سياسيتان من الدرجة الأولى، وفيما احتفظ شيلواح بتقدير كبير لرئيس الحكومة ديفيد بن غوريون، فإن كوهين يحتفظ بالتقدير ذاته لبنيامين نتنياهو.

تقوم استراتيجية التطبيع الصهيوني، على إدراك جيد للمشهد العربي الراهن، ومحاولة استغلاله من أجل تحقيق أهداف "إسرائيل" الامبراطورية التوسعية. فـ "التطبيع" الصهيوني، يهدف إلى التعامل مع قضية غير استراتيجية

(السلام مع الدول العربية)، للوصول إلى الهدف الاستراتيجي الصهيوني وهو الهيمنة الكلية على العالم العربي. وفي هذا السياق المطلوب أمريكياً وصهيونياً من العرب أن يتخطى التطبيع حدوده الشكلية (معاهدات سلام، إنشاء شبكة علاقات سياسية-اقتصادية-رياضية. الخ) وتطويره وتحويله إلى هدف استراتيجي عسكري قائم بذاته، ومن دون ربطه بمشاريع حلول التسوية بين السلطة الفلسطينية والاحتلال، من خلال توقيع اتفاقيات "السلام" والتطبيع مع دول عربية. وتقف "إسرائيل" في هذا المجال قاب قوسين أو أدنى من تحقيق رؤيتها الأمنية التي تقوم على نظرية "الجدار الحديدي" التي صاغها جابوتنسكي وتبناها بن غوريون، والتي تقول إن العرب هم "أمة حية" لن يتخلوا أو يتنازلوا عن حقوقهم الأساسية، وأننا فقط إذا ما أقمنا "جداراً حديدياً" على شكل قوة عسكرية كبيرة وقوة عظمى راعية، حامية ومساندة، فربما يرضخ هؤلاء العرب ويتنازلون عندئذ عن "أرض إسرائيل".

لقد أعاد ننتياهو صياغة هذه النظرية من جديد عبر شعار "السلام مقابل السلام"، الذي ينطلق من أن قوة "إسرائيل" وسطوتها في المنطقة هي القادرة على فرض السلام أو "الاستسلام" على جميع الدول العربية، ودفعها للتسليم بالأمر الواقع من الهيمنة والاحتلال والتعامل معه لمصالحها، كما يجري مع الإمارات وبعض الدول الخليجية والعربية الأخرى، التي تقيم علاقات سرية وعلنية مع "إسرائيل"، بدون أن تشترط ذلك بتنازلها عن أي شبر من الأرض الفلسطينية والعربية التي تحتلها. وجوهر استراتيجية التطبيع مع العرب مبني على اعتبار الأمن وتحقيق التفوق الصهيوني الشامل والدائم للكيان الصهيوني عليهم، ومحاولة تغيير الصورة الذهنية للصهاينة من أعداء إلى شركاء، وإعادة تركيبها لتتوافق مع فكرة وجود الكيان الصهيوني والاعتراف بشرعيته واستحالة زواله.

لقد دخلت استراتيجية التطبيع، للأسف، مرحلة جديدة لن تقتصر على الجانب السياسي والأمني والاقتصادي والثقافي والإعلامي والتكنولوجي بين الكيان الصهيوني والعرب، بل طالت ثوابت الأمن القومي العربي والموقف من فلسطين ومحور المقاومة. وذلك نتيجة لعدة معطيات جديدة، تتمثل في: إفشال ثورات الربيع العربي، وعودة الاستبداد كأقوى ما يكون في غالب الدول العربية، في ظل حالة انقسام فلسطيني متزايدة. وأصبحت غالبية الدول العربية، ترى أن تهديدات إيران (المزعومة)، والقوى الإسلامية المعارضة في الداخل، أهم من "الصراع العربي-الصهيوني". وأن هذه التهديدات، تهدد الكيان الصهيوني أيضاً، مما يدفع الجميع

إلى اعتبار "إسرائيل" كحليف استراتيجي للحفاظ على الأنظمة الرجعية من الانهيار، خاصة مع وجود نوع جديد من القيادات داخل تلك الأنظمة ترفض رؤية الصراع باعتباره صراع وجود، وترى أن "إسرائيل" وجدت لتبقى، بل إن بعضها يروج لحقوق يهودية في فلسطين وسواها من بلدان العالمين العربي والإسلامي. في المقابل نجد رئاسة ترامب للولايات المتحدة الأمريكية، حيث انتقلت إدارته من الانحياز "لإسرائيل" إلى الشراكة الكاملة والتماهي مع المشروع الصهيوني التوسعي، وضغطها المباشر على الفلسطينيين وعلى الدول العربية التابعة له، للمضي قدماً بمشروع التطبيع الكامل مع دولة الاحتلال وتصفية القضية الفلسطينية لصالح الاحتلال بصورة نهائية. كما ان التوافق الكبير داخل الأحزاب السياسية الصهيونية، على أن الفرصة سانحة للوصول إلى دولة يهودية كبرى خالصة تنعم بالأمن، بين جيران يبحثون عن تحالف معها يساعدهم على البقاء في الحكم ويفتح لهم من خلالها أبواب واشنطن. وبالتالي يتضح أن جوهر التطبيع، بالنسبة للكيان الصهيوني، بمسارته واشتراطاته، هو تصفية وليس تسوية القضية الفلسطينية، وتوفير اللحظة التاريخية التي يتحول فيها الفلسطيني من المقاومة إلى التسليم والقبول بالفتات المعروض كما تحاول صفقة القرن. كما أنه يحقق للكيان الصهيوني فوائد عدة أخرى؛ بخلاف فرض الرؤية الصهيونية في تسوية الملف الفلسطيني، منها: السماح لهذا الكيان بالاستفادة أمنياً واقتصادياً من محيطه العربي، وتحسين مكانته الدولية بين الدول، خصوصاً الداعمة للقضية الفلسطينية؛ وفي القلب منها الدول الإسلامية غير العربية، كل ذلك من دون أن يضطر إلى تقديم أية تنازلات.

من ناحية أخرى ذكرت كاتبة إسرائيلية خبيرة في الشؤون الحزبية في مقال لها على موقع (المونيتور)، إنه "بينما يشغل العالم لمعرفة المزيد عن اتفاق "إسرائيل" مع الإمارات العربية المتحدة والاتصالات الأخرى مع دول الخليج، فإن هذه الاختراقات تظهر الدور المركزي والطموحات الشخصية لرئيس جهاز الموساد يوسي كوهين، وأن نتائجه يتشاور معه بشكل منتظم، ويعتمد عليه في إنجاز الأمور، وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، قام كوهين بزيارات سرية عديدة لدول الخليج، وعمل مع نتائجه على تشبيك العلاقات التي تم نسجها مع الدول العربية البراغماتية". ويؤدي الموساد دوراً بارزاً في ازدهار الاقتصاد "الإسرائيلي" ويرجع الفضل الكبير فيه إلى شركات التقنية العالية التي أسسها أفراد سابقون عملوا في الوحدات التقنية للاستخبارات "الإسرائيلية"، هناك وحدة مميزة في جهاز المخابرات، يسارع أفرادها بعد إنهاءهم خدماتهم فيها إلى تأسيس

شركات جديدة ورائدة في مجالاتهم، مستفيدين من الخبرة الهائلة التي اكتسبوها في وحداتهم. والأفراد الذين كانوا قد أثبتوا جدارتهم ومهاراتهم في ميدان الجاسوسية والاختراعات، يثبتون أنفسهم مرة أخرى في ميدان الأعمال والشركات والتجارة مستخدمين في ذلك الطرق ذاتها ومنطلقين من الوسائل التي تدربوا عليها في المؤسسة العسكرية، أما النجاح الذي حصده في عملهم السري فقد استثمروه في تجارتهم وخدمة مصالح "إسرائيل" وأمنها القومي.

في مقال لأندرياس كريغ الخبير في الشؤون الأمنية والأكاديمي في جامعة كينغز كوليدج البريطانية، أوضح انضمام خبراء إلكترونيون "إسرائيليون" إلى شركات إماراتية سيئة السمعة مثل شركة دارك ماتر ومجموعة إن إس أو، ومن بين الخبراء مجنون قدامى في الوحدة الإلكترونية التجسسية 8200 التابعة للجيش "الإسرائيلي"، وقد تلقوا أموالاً طائلة لاختراق الهواتف والتجسس على إسلاميين ومعارضين عرب وقادة خليجيين، كما تم تعيين خبراء عسكريين وأمنيين متقاعدين أو متفرغين، للعمل لصالح الشركات العسكرية والأمنية الإماراتية الخاصة، وأصبح الخبراء "الإسرائيليون" المتقاعدون يعملون مع الإمارات كمدرسين ومرتزة، وينفذون مخططاتها في تعقب الإسلاميين في اليمن، ومساعدة اللواء المتقاعد خليفة حفتر في حربه على الحكومة المعترف بها دولياً. وفي 31 آب 2018 كشفت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية عبر تقرير لها الدور المشبوه لشركة NSO "الإسرائيلية" في التجسس، وذلك من خلال التعاون مع بعض الحكومات على رأسها الإمارات العربية المتحدة، التي استخدمت برمجيات الشركة في مراقبة الهواتف الذكية الخاصة بالمعارضين لنظامها في الداخل والخارج. وذكرت صحيفة "هآرتس" العبرية، في تقرير للكاتب حاييم لفسون، أن العقود "الإسرائيلية" مرتبطة مع السعودية والبحرين وسلطنة عُمان والإمارات، مشيرة في الوقت ذاته إلى أن شركة NSO لا تبرم صفقات مع قطر، "لأن إسرائيل لا تسمح بذلك"، على حد زعم الصحيفة. وأشارت الصحيفة إلى أن تل أبيب تشجع بشكل رسمي شركة NSO التي يتركز عملها على الاستخبارات الإلكترونية، من أجل بيعها برنامج "بيغاسوس" للدول الخليجية، لكي تتمكن من التجسس على المعارضين لأنظمتها وخصومها السياسيين. ولفتت الصحيفة إلى أن برنامج "بيغاسوس 3" الذي طورته الشركة، يستطيع اختراق الهواتف النقالة، ونسخ محتوياتها واستخدامها عن بعد، من أجل التصوير والتسجيل، منوهة إلى أن طواقم بالشركة تعمل على رصد الثغرات، بعد التعديلات المتسارعة التي تجريها شركات الهواتف الخلوية. وزعمت الصحيفة،

أن "الشركة تعمل فقط مع جهات رسمية في الدول، وتل أبيب التي كانت متحمسة لقدرات الشركة، توسطت بينها وبين دول عربية في المنطقة، وشارك ممثلون رسميون "إسرائيليون" في لقاءات بين رؤساء أجهزة الاستخبارات في دول عربية وبين رؤساء الشركة، علماً بأن عدداً من هذه اللقاءات تم في إسرائيل". كما كشفت مصادر في (إسرائيل) عن عمل ضباط استخبارات "إسرائيليين" في جيش الاحتياط في شركات خاصة بعضها مرتبطة بمخابرات الإمارات العربية المتحدة، ومن غير المستبعد أن يكون كل هذا التجنيد الإماراتي لخبراء السايبر "الإسرائيليين"، يجري بموافقة الجهات العليا في (إسرائيل)، بهدف تعزيز التعاون الاستخباراتي مع الإمارات من جهة، ولكي يبقى هؤلاء الخبراء عيناً لـ (إسرائيل) لتزويدها بمعلومات تجسسية، حتى لو أعلنوا قطع علاقاتهم معها، على شركة الاستخبارات الإماراتية نفسها.

7 - التطبيع مع الإمارات:

في الساحة الخليجية كان لكوهين دوره المباشر في التوصل لاتفاق التطبيع الأخير بين الإمارات و"إسرائيل" الذي رعته الولايات المتحدة، حيث ذكرت صحيفة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية، في حزيران 2020، أن كوهين عمل على تخفيف معارضة الدول العربية لخطة رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، القاضية بضم أجزاء من الضفة الغربية للسيادة الإسرائيلية. وفي الرابع عشر من حزيران الماضي كشفت صحيفة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية أن رئيس جهاز المخابرات الخارجية الإسرائيلية (الموساد) يوسي كوهين عمل على تخفيف معارضة الدول العربية لخطة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو القاضية بضم أجزاء من الضفة الغربية للسيادة الإسرائيلية.

ورجّحت هذه التقارير أن كوهين سافر شخصياً للقاء العديد من القادة العرب "المعتدلين" شخصياً لإقناعهم بتخفيف معارضتهم لهذه الخطة. وبالفعل بعد إعلان الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، 13 آب 2020، التوصل لاتفاق "سلام تاريخي" بين "إسرائيل" والإمارات برعاية واشنطن، ذكرت وسائل إعلام "إسرائيلية" وإماراتية أن رئيس الموساد وصل إلى الإمارات لإجراء محادثات مع المسؤولين في أبوظبي، والتقى مستشار الأمن الوطني الإماراتي، طحنون بن زايد. ويبدو أن تمديد فترة رئاسة كوهين لمنصب رئاسة الموساد حتى حزيران 2021، قد تم في إطار ملف التطبيع الذي قد يتجاوز الإمارات لدول خليجية أخرى مثل البحرين

والسعودية، خاصة أنه قد أنشأ وحدة جديدة في الجهاز تختص بإدارة العلاقات مع الدول العربية، في خطوة تهمش دور وزارة الخارجية في إدارة علاقات الدولة العبرية الخارجية. وكان من بين اللقاءات التي رتبها اللقاء غير المسبوق لنتياهو مع السلطان العماني الراحل، قابوس بن سعيد، عام 2018، وامتجاوزاً الخليج إلى ترتيب اللقاء الذي جمع رئيس المجلس السيادي في السودان عبد الفتاح البرهان بنتياهو، في شباط 2020. وفي ظل سطوع نجم رئيس الموساد في وسائل الإعلام الإسرائيلية توقعت تقارير أن يكون له دور في خلافة بنيامين نتياهو، وأداء دور سياسي في مستقبل دولة الاحتلال، خصوصاً في ظل لعبته الأبرز "عرباً للتطبيع" مع دول خليجية.

8 - الموساد وتداعيات التطبيع:

حتى الإعلان عن اتفاقات التطبيع مع نظم عربية خانعة وعميلة، ساد الجيش الصهيوني تشاؤم كبير إزاء القدرة على تطبيق خطة التعاضم العسكري التي بلورها رئيس الأركان الجنرال أفيغ كوخافي والمعروفة بـ "تنوفا" بسبب الضائقة الاقتصادية التي تمر بها إسرائيل بسبب تداعيات كورونا الاقتصادية. لكن الإعلان عن اتفاقات التطبيع الخيانية أحيأ الأمل في المؤسسة العسكرية من أن الأوضاع الاقتصادية ستتحسن بشكل يفرضي إلى إيجاد مصادر آمنة لتمويل تطبيق الخطة، التي تتضمن شراء مقتنيات عسكرية باهظة الثمن لضمان أن يكون الجيش أكثر فتكاً وتفوقاً.

يمكن للمرء أن يصغي للصهاينة ولا يصدق ما تسمعه أذناه، حيث لم يعد بالإمكان إحصاء عدد المرات التي بشر فيها وزير التعاون الإقليمي الصهيوني الليكودي أوفير أوكينوس الصهاينة بالعوائد الاقتصادية الهائلة للتطبيع التي ستضع حداً لتداعيات كورونا الاقتصادية السلبية. فقد بات هذا المحتوى الدعائي الرئيسي لمقربي رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتياهو في الرد على الاحتجاجات على فشله في مواجهة الوباء. فقد أبلغ أوكينوس إذاعة "كان" الرسمية أن وزارته شرعت في عقد لقاءات مع ممثلي الشركات الإسرائيلية المختلفة لبحث فرص الاستثمار في الدول الخليجية. فبحسب أوكينوس، ان التقديرات الأولية لحجم المردود الاقتصادي السنوي لفتح السوق الإماراتي فقط أمام الشركات الإسرائيلية يقدر بـ 500 مليون دولار، في المرحلة الأولى. في حين يقدر دبي أميتاي، رئيس قطاع الأعمال في إسرائيل في تحليل نشرته صحيفة "كلكليست"

الاقتصادية بأن حجم التبادل التجاري مع الإمارات سيصل إلى عدة مليارات من الدولارات في العام. وقد تزامن الإعلان عن اتفاقي التطبيع الكامل مع الإمارات والبحرين مع وقوع إسرائيل تحت تأثير أخطر أزمة اقتصادية تمر فيها منذ أواسط ثمانينيات القرن الماضي بسبب مواجهة تبعات تفشي وباء كورونا. حيث تواجه إسرائيل حاليا ركودا اقتصاديا، كما أشارت صحيفة هارتس، جعلها تفقد في خمسة أشهر عوائد النمو الاقتصادي التي تراكمت خلال السنوات الأربع الماضية؛ إلى جانب حدوث زيادة كبيرة على النفقات الحكومية لمواجهة تبعات تفشي الوباء، والتي بلغت التقديرات الأولية بأنها ستصل إلى 100 مليار شيكل (حوالي 30 مليار دولار)، ناهيك عن انضمام مليون شخص إلى العاطلين عن العمل، مع العلم أن عدد سكان إسرائيل الإجمالي حوالي ثمانية ملايين نسمة. وقد تعهد نتنياهو للإسرائيليين بأن تسهم الاستثمارات الخليجية، خصوصا الإماراتية، في إحداث تحول كبير على الواقع الاقتصادي، بحيث تتم استعادة معدلات النمو السابقة وتخرج تل أبيب من دائرة الركود. لكن الخبراء الاقتصاديين في تل أبيب، ومنهم أميتاي، يلفتون الأنظار إلى أن اتفاقات التطبيع مع الدول الخليجية ستعزز الثقة ببورصة تل أبيب وترفع من قيمة أسهم الشركات الإسرائيلية في البورصات العالمية، على اعتبار أن هذه الاتفاقات تنطوي على رسالة طمأنة للمستثمرين بعد فترة طويلة من حالة انعدام اليقين بسبب تداعيات تفشي وباء كورونا، وهو ما يوفر الفرصة أمام تدفق الاستثمارات الأجنبية لإسرائيل. كما أن هؤلاء الخبراء يرون أن أهم قيمة اقتصادية لاتفاقات التطبيع مع الإمارات والبحرين لا تكمن في عوائدها المادية المباشرة، بل تحديدا في حقيقة أنها تضيف شرعية على التعامل الاقتصادي والتبادل التجاري مع إسرائيل مما يشجع المزيد من الدول العربية وتحديدا السعودية على تدشين علاقات اقتصادية مع تل أبيب، مع كل ما ينطوي عليه الأمر من عوائد هائلة. وفي الوقت ذاته، فإن هناك رهانا واسعا عبر عنه العديد من النخب الإسرائيلية، على أن تفضي اتفاقات التطبيع إلى تصفية حركة المقاطعة الدولية (BDS)، التي تطالب الشركات وقطاعات الأعمال في جميع أرجاء العالم بعدم التعاون مع إسرائيل بسبب سياساتها الاجرامية تجاه الشعب الفلسطيني. وتزعم الكاتبة الإسرائيلية إيميلي سكاردر، في مقال نشرته صحيفة "جيروزاليم بوست" أن الاتفاق مع الإمارات أدى عمليا إلى وضع حد لحركة المقاطعة الدولية ضد إسرائيل.

في الرابع عشر من حزيران (2020)، كشفت صحيفة "جيروزاليم بوست" "الإسرائيلية" أن رئيس جهاز المخابرات الخارجية الإسرائيلية (الموساد) يوسي كوهين يعمل على تخفيف معارضة الدول العربية لخطة

رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو القاضية بضم أجزاء من الضفة الغربية للسيادة "الإسرائيلية". ورجّحت هذه التقارير أن يلتقي كوهين العديد من القادة العرب "المعتدلين" شخصياً لإقناعهم بتخفيف معارضتهم لهذه الخطة. هذه المهمة أتت ضمن سلسلة مهمات قادها كوهين في السنوات الأخيرة واعتبرها محللون أنها تمهّد له الطريق لقيادة "إسرائيل".

وكان تقرير نشرته صحيفة "هآرتس الإسرائيلية" في 12 شباط الماضي، قد كشف أن كوهين، برفقة رئيس مجلس الأمن القومي مثير بن شبات، ومسؤولين آخرين، ينظمون رحلات إلى عدة دول خليجية في إطار مساعي نتنياهو للتطبيع علانية معها. ومن اللافت أن كوهين أنشأ وحدة جديدة في الموساد تختص بإدارة العلاقات مع الدول العربية، في خطوة تهمش دور وزارة الخارجية في إدارة علاقات الدولة العبرية الخارجية، هذا الدور للموساد كشف عن وجود حالة من التوتر بين "الموساد" وبين مجلس الأمن القومي بديوان رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، حيث يقول "مسؤولون في جهاز الموساد، إن أعضاء في مجلس الأمن القومي بديوان نتنياهو يقومون بتجاوزهم ويديرون قنوات اتصال مع الدول العربية والإسلامية من دون التنسيق معهم"، بحسب ما نقله موقع "i24" "الإسرائيلي". وفي عام 2018، ربّ كوهين اجتماعاً بين نتنياهو وسلطان عُمان الراحل قابوس بن سعيد، في خطوة غير مسبوقة ضمن سياق تطبيع العلاقات مع دولة خليجية. فيما قال ديفيد ميدان، مسؤول تجنيد العملاء للموساد حول العالم في لقاء مطول مع "صحيفة إسرائيل اليوم"، إن "عام 2005 شهد أول زيارة له إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي الرحلة الأولى لأول مسؤول كبير من جهاز الموساد مع هذه الإمارة، وهنا بدأ الاتصال السري، ولذلك فإن اتفاقية السلام التي أعلنت مؤخراً بين تل أبيب وأبو ظبي هي نتيجة لسنوات عديدة من النشاط السري". وأضاف يقول ان "معياري في التواصل مع الدول العربية، وأبها الأكثر تفضيلاً استند للجغرافيا، لاسيما الدول المتاخمة لإيران، انتقلنا حرفياً من بلد عربي إلى آخر، بدءاً بإجراء الاتصالات الشخصية، ثم ترتيب السفر، وهذه المرحلة بدأت عملياً في عام 2005، الذي شهد حدثاً هاماً للغاية، حيث زرت للمرة الأولى الإمارات العربية المتحدة".

هذا وكشفت وثيقة رسمية "إسرائيلية" أن اتفاق تل أبيب وأبو ظبي على التطبيع يمهد لتكثيف التعاون العسكري بينهما في البحر الأحمر، حسبما أوردت وسائل إعلام عبرية، وقالت هيئة البث الرسمية إن وثيقة صادرة عن وزارة الاستخبارات الإسرائيلية تحدد مجالات التعاون المحتمل مع الإمارات. وأضافت أن "إسرائيل" مهتمة

بتوسيع التعاون الأمني. وبحسب الوثيقة، فإن التعاون في مجال الأمن يتصدر قائمة مجالات التعاون المحتملة بين البلدين. وتتص الوثيقة على أن اتفاق التطبيع يجعل من الممكن تعزيز تحالف عسكري بين دول الخليج (الإمارات، السعودية، البحرين، سلطنة عمان، الكويت، قطر)، فضلاً عن تكثيف التعاون بشأن أمن البحر الأحمر، ويذهب مراقبون إلى أن "إسرائيل" تتحرك بكثافة، لا سيما عبر دول في منطقة القرن الأفريقي أبرزها إثيوبيا، لمنع تحول البحر الأحمر إلى بحيرة عربية أو إسلامية. وفي الوقت نفسه، تسعى شركات الأسلحة "الإسرائيلية" جاهدة لزيادة صادراتها الدفاعية إلى دول الخليج، مع تحول العلاقات إلى علنية ورسمية، وفق هيئة البث.

في الخلاصة تقوم استراتيجية التطبيع "الإسرائيلية"، على إدراك جيد للمشهد العربي الزاهن، وأن شعار "السلام مقابل السلام"، ينطلق من أن قوة "إسرائيل" هي القدرة على فرض السلام أو "الاستسلام" على الدول العربية، ودفعها للتسليم بالأمر الواقع والتعامل معه لصالحها، بما يسمح بالاستفادة أمنياً واقتصادياً من المحيط العربي، وتحسين مكانة "إسرائيل" الدولية من دون أن تضطر إلى تقديم أية تنازلات. والمهام الأساسية الموكلة للموساد داخل الدول العربية، هي الإنذار حول أعمال وقدرات المقاومة، وجمع معلومات استخباراتية عسكرية وسياسية في الخارج عبر التجسس على الدول والأشخاص والمنظمات والشخصيات، وإجراء أبحاث وتحاليل للمعلومات الاستخباراتية. كما أن "الموساد" مسؤول عما يعرف في "إسرائيل" بـ "الديبلوماسية السرية" التي تعني تأسيس العلاقات مع الدول العربية والإسلامية التي لا تقيم علاقات علنية مع "إسرائيل" وإدارتها.

ينشط "الموساد" بشكل كبير ومحوري في محاولاته لبناء علاقات رسمية لدولة الاحتلال "الإسرائيلي" مع دول في المنطقة لا يوجد بينها وبين "تل أبيب" علاقات دبلوماسية رسمية تزيد من مصالحها وتستكمل مشروعها الاستيطاني في الأراضي العربية. والاختراقات التي يقوم بها "الموساد" تظهر الدور المركزي والطموحات الشخصية لرئيس الجهاز يوسي كوهين، حيث يحظى بتقدير ننتياهو الذي يتشاور معه بشكل منتظم، ويعتمد عليه في إنجاز الأمور، وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، قام كوهين بزيارات سرية عديدة لدول الخليج، وعمل مع ننتياهو على تشبيك العلاقات التي تم نسجها مع الدول العربية البراغماتية.

إن عمل خبراء السايبر والأمن "الإسرائيليين"، يجري بموافقة الجهات العليا في "إسرائيل"، بهدف تعزيز التعاون الاستخباراتي مع دول التطبيع من جهة، ولكي يبقى هؤلاء الخبراء عيناً لـ "إسرائيل" لتزويدها بمعلومات

تجسسية، حتى لو أعلنوا قطع علاقاتهم معها، كما أن الخبراء العسكريين والأمنيين المتقاعدين، الذين يعملون لصالح الشركات العسكرية والأمنية الإماراتية الخاصة، يعملون مع الإمارات كمدرّبين ومرتزة، وينفذون مخططاتها في تعقب الإسلاميين في اليمن، ومساعدة اللواء المتقاعد خليفة حفتر في حربه على الحكومة المعترف بها دولياً.

إن استراتيجية التطبيع هي مرحلة جديدة لم تقتصر على الجانب السياسي والأمني والاقتصادي والثقافي والإعلامي والتكنولوجي بين الكيان الصهيوني والعرب، بل طالت ثوابت الأمن القومي العربي والموقف من فلسطين. وتؤكد شبكات التجسس "الإسرائيلية" التي تم اكتشافها في الدول العربية وعملياتها الإجرامية، أن "إسرائيل" هي العدو الأول لهذه الدول مجتمعة، ولا تميز بين دول أبرمت معها اتفاقيات سلام وأخرى لم تبرم هذه الاتفاقيات. فهي تستهدف أولاً وأخيراً الأمن القومي العربي بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والثقافية، الأمر الذي يستوجب من الجميع التعاون والتنسيق للوقوف بوجه هذا الغزو السرطاني والعمل على اجتثاثه من جذوره، والضغط لوقف كل أشكال التعاون الأمني مع أجهزة العدو من قبل بعض الأجهزة الرسمية، لأن في ذلك خطراً كبيراً داهماً على وجود الأمة العربية ومصالحها وعلى كرامتها وروحها وتاريخها ومستقبلها. ونقلاً عن مصادر سياسية وأمنية رفيعة في تل أبيب، قالت صحيفة (معاريف) الإسرائيلية إنه خلال ولاية تامير بارود كرئيس للموساد تعزز التعاون الوثيق مع أجهزة استخبارات صديقة للموساد، في دول قريبة وبعيدة، على خلفية وجود مصالح مشتركة للحم التمديد الإيراني، وأيضاً العمل على وقف برنامج طهران النووي وسعيها لترسيخ نفوذها في المنطقة. كذلك حاول الموساد، بحسب المصادر عينها، من خلال هذا التعاون إضعاف تنظيم (داعش) الإرهابي عند حدود إسرائيل في سورية ومصر وضرب تواجد تنظيم القاعدة، المتمثل بجهة النصر في الجزء المحرر من هضبة الجولان العربية السورية، المتاخمة لخط وقف إطلاق النار، كما قالت المصادر التي اعتمدت عليها الصحيفة العبرية.

مُضافاً إلى ذلك، نشرت وسائل الإعلام الإسرائيلية خبراً مفاده أن بارود سافر إلى إحدى الدول العربية المهمة، والتي لا تُقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، واجتمع هناك إلى نظيره العربي، ذلك أن الموساد يرى بعين واحدة ما تراه الدول العربية "المعتدلة"، وفق المعجم الصهيوني، بأن إيران هي العدو المشترك، وبالتالي ليس مفاجئاً أن تحتل إيران رأس قائمة أهداف الموساد، يليها في المرتبة حزب الله، خاصة أن ترتيب الأولويات

الأمنية يتبع لتحديد المؤسسة الإسرائيلية منابع التهديدات الإستراتيجية المحدقة بإسرائيل، كذلك يوجد شبه إجماع بين مختلف أطراف المؤسسة السياسية والأمنية الإسرائيلية، بأنّ إيران وحزب الله يشكلان التهديد الاستراتيجي الأكبر على إسرائيل وأمنها، برغم وجود بعض الخلافات حول كيفية مواجهة هذه التهديدات، والإستراتيجية الواجب اعتمادها في هذا المجال. كذلك ليس مفاجئاً الحديث عن أن ما ميّز ولاية باردو هو تعزيز مستوى التعاون الأمني مع أجهزة استخبارات صديقة، في دولٍ قريبةٍ وبعيدةٍ، من أجل مواجهة إيران. بل لم يعد مفاجئاً لو كشف لاحقاً عن عمليات تنسيق عملانية جرت بين هذه الأطراف، ضدّ طهران وحزب الله، وتحديداً أنّ المرحلة العلنية من الاتصالات والرسائل السياسية المتبادلة وصلت إلى مستوى كافٍ للكشف عمّا تحقق على مستوى العلاقات السرية. ويكشف المسار العام الذي يحكم أداء العديد من الدول العربية، وتحديداً الخليجية، أنّ الهدف لتطور العلاقات والتدرج في تظهيرها إلى العلن، هو الدفع باتجاه التعامل مع إسرائيل كأنها دولةً طبيعيّةً في المنطقة لها الحق في الوجود والأمن، متجاوزة حقيقة أنّها قامت على أنقاض الشعب الفلسطيني الذي جرى تهجيرهم من أرضه وتشريده في بلاد العالم، بل يأتي ذلك تأسيساً لمرحلة أرقى يعبرون عنها في إسرائيل بوضوح، عبر نسج تحالفات مع دولٍ عربيّةٍ في مواجهة التهديدات المشتركة. وضمن هذا الإطار، يأتي ما ذكرته صحيفة (معاريف) عن أنّ إيران كانت ولا تزال العدو رقم واحد والهدف الأول، يليها حزب الله، مضيفاً أنه تحت قيادة مثير داغان كرئيس للموساد كان التركيز الأكبر على اغتيال العلماء النوويين الإيرانيين، حيث تم اغتيال خمسة منهم، أما تحت ولاية باردو، فاغتيال عالم إيراني واحد، ومع ذلك، ينبغي الإشارة إلى أن مسلسل الاغتيالات لا يعني أنّه انتهى، في حال توافر الفرص لذلك، فيما توضح (معاريف) أنّ الموساد ركّز في المدة الأخيرة أكثر على الحرب الإلكترونية، وتحديداً زرع فيروسات إلكترونية في المنظومة المحوسبة لأجهزة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم، على حد تعبير المصادر في تل أبيب. وأضافت أنّ الموساد يدفع نحو مزيد من تعزيز علاقاته بأجهزة استخبارات صديقة، على خلفية مواجهة التهديدات المشتركة المتمثلة بإيران وبرنامجها النووي وترسيخ نفوذها في المنطقة. كذلك يأتي ذلك امتداداً للعلاقات التي كانت قائمة في مرحلة ما قبل ولاية باردو.

من جهة أخرى نشرت (معاريف) أقوالاً أدلى بها الرئيس السابق للموساد، تامير باردو، خلال لقاء مع رجال أعمال، وصرح فيها بأنّ إيران لا تُشكّل تهديداً وجودياً على إسرائيل، وهو ما يتعارض مع السياسة الدعائية

التي تعتمد على تل أبيب في مواجهة محاولات السداسية الدولية في حينه للتوصل إلى اتفاق نووي مع طهران، كما قال بارودو إن التهديد الجوهري هو غياب حل للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، على حد تعبيره. ومن الأهمية بمكان الإشارة في هذه العجالة إلى أنه في زمن الـ"كورونا"، تم تكليف الموساد الإسرائيلي من قبل حكومة بنيامين نتنياهو بـ"شراء" أجهزة تنفس اصطناعي وأدوات لإجراء الفحوصات في المختبر للكشف عن الإصابة بالفيروس، وبحسب تقارير إسرائيلية وغربية لم تؤكد إسرائيل ولم تنفها، فقد تم التعاون مع دول خليجية لتنفيذ المهمة، مهمة الموساد، التي تكلفت بالنجاح، وهذا الأمر يؤكد المؤكد وهو أن: الموساد هو رأس حربة الحكومة الإسرائيلية في التطبيع مع الدول العربية، علماً أن الجهاز السري يتلقى تعليماته مباشرة من رئيس الوزراء فقط.

9 - هل سيخلف كوهين نتنياهو؟

قاد كوهين في السنوات الأخيرة مهمات اعتبرها محللون أنها تمهد له الطريق لقيادة إسرائيل، من بينها إقامة علاقات بين الدولة العبرية ودول عربية، وعمليات أمنية كسرقة أرشيف نووي من طهران ومشاركته في اغتيال الشهيد قاسم سليمان. وفي أيار الماضي، التقى رئيس حكومة العدو نتنياهو بكوهين وشكره أمام وسائل الإعلام على قيادة المشتريات المشتركة المخصصة لشراء معدات من الخارج لمكافحة كورونا، وقال له: "أريد أن أشكرك أولاً. كلفتك، مع وزارة الدفاع، بشراء المعدات اللازمة، وقمت بذلك بشكل جيد للغاية. النتائج تتحدث عن نفسها". قال عنه نتنياهو: "كوهين" ثروة من الخبرة والإنجازات، مع قدرة مثبتة في مختلف مجالات نشاط جهاز الموساد.

اكتسب "كوهين" خبرة دبلوماسية خلال عمله رئيساً لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي لعدة سنوات، ارتبط خلالها بشبكة علاقات واسعة مع الإدارة الأميركية، وتولى ملف المفاوضات السرية مع البيت الأبيض حول المشروع النووي الإيراني، وأُنيطت به مهمة رعاية وتطوير علاقات كيانه مع دول أوربية هامة، وشارك في المفاوضات السرية مع السلطة الفلسطينية، ورعاية الاتصالات السرية مع الدول العربية. وبعد إعلان الرئيس الأميركي "دونالد ترامب" اتفاق السلام بين الإمارات وإسرائيل، أصبح "كوهين" أكثر ظهوراً وحضوراً ونشاطاً على الساحة العربية، فمن إطرء مستشار الأمن الوطني الإماراتي "طحنون بن زايد"، عقب لقاء في أبو ظبي،

إلى صور مع ملكة جمال العراق، فأقناع البحرين بتوقيع اتفاق سلام مماثل مع كيانه الغاصب، وتبشيره بانضمام السعودية والسودان إلى معسكر التطبيع قريباً، وترقبه لانضمام أربع دول عربية أخرى قبل نهاية العام الجاري. ويعتبر جهاز الموساد الآن عبر رئيسه الحالي "يوسي كوهين" عزّاب العلاقات مع قادة عرب الخليج ورأس حربية التطبيع.

بعد أحداث الربيع العربي عام 2011 نجح "كوهين" في تطوير آلية جديدة للتعامل مع العرب، مستفيداً من أصوله الشرقية، تقوم على ربط مصائر الأنظمة العربية بالمعلومة الأمنية الإسرائيلية عن الحاضر والمستقبل، لدرجة أنه تم تقزيم دور أجهزة المخابرات في هذه الدول وربطها بالمعلومة الإسرائيلية، وتطويع أجهزة مخابرات هذه الدول واخضاعها للموساد. وبفضل ذلك أصبح الموساد هو من يرسم ويفكك العقد والقنابل الموقوتة في الإمارات وغيرها من دول المشرق العربي، وأسس وحدة جديدة في الموساد تختص بإدارة العلاقات مع الدول العربية، في خطوة تُهمش دور وزارة الخارجية في إدارة علاقات الدولة العبرية الخارجية. ونسج "كوهين" خيوط العلاقة مع صهاينة العرب على أساس مصائر الأنظمة، وأثمرت علاقات وزيارات علنية وسرية لدول لم يفصح عنها. وحقق نجاحات كثيرة في تطوير علاقات الكيان الصهيوني مع دول عربية، منها دول الخليج المختلفة، وتمكّن من فتح آفاق جديدة لدولة الاحتلال في العالم بشكل عام.

تُوصف مواقف "كوهين" تجاه الفلسطينيين وعملية السلام المزعومة بأنها متشددة ومتطابقة مع مواقف "نتنياهو". ويصر "كوهين" على ضرورة استبدال "محمود عباس" بتلميذ الموساد "محمد دحلان" في رئاسة السلطة الفلسطينية، من أجل تحريك عملية السلام "الفلسطينية - الإسرائيلية"، وبالفعل تحدثت مصادر مؤخراً عن توجه إسرائيلي بدعم إماراتي لاستبدال عباس بدحلان. والمشكلة هنا لا علاقة لها بـ "عباس"، بل برفض "كوهين" من الأساس قيام "دولة فلسطينية"، وهو يعلم أن ما يُقلق كيانه الغاصب ليس "عباس" المعروف منذ توليه السلطة الفلسطينية بإفراط لا حدود له من التنازلات المهينة، بل حركات المقاومة الفلسطينية، كما عبّر عن ذلك بوضوح في أكتوبر 2019: "إذا كان هناك أشخاص علينا تصفيتهم من دون تردد فإنهم أعضاء حماس". وهو يرى أن الأولوية المرحلية تقتضي التصدي لحزب الله وحماس وحركة الجهاد وإيران ومحور المقاومة، وضرورة أن تعمل أجهزة الأمن الإسرائيلية بالتعاون والتنسيق مع صهاينة العرب على قهرهم.

في كانون الأول 2015 قام بنيامين نتنياهو بترشيح "يوسي كوهين" لرئاسة الموساد بعد أن لمس فيه كاريزما غير متوافرة في قادة الموساد السابقين، مشيداً بهذا الاختيار الاكتشاف بقوله: "الموساد جهاز عملياتي واستخباراتي، وأحياناً هو يشق الطريق إلى إقامة علاقات سياسية خاصة مع دول لا علاقات رسمية معها، حين جئت لتعيين رئيس الموساد أخذت بالحسبان الجوانب الثلاثة الأنفة الذكر". وكشف كلامه حينها جانبا مهما من حقبة جديدة من تعريف "إسرائيل" بنفسها، كدولة طبيعية في محيطها الجغرافي، بعد مساعٍ متواصلة، أدت إلى هرولة خصومها السابقين لتطبيع العلاقات معها، بل والدخول في تحالفات استراتيجية، ينسب لـ"كوهين" كثيرٌ منها. ومنذ نشأة جهاز "الموساد" في العام 1949، تولى قيادته 11 شخصاً، لكن يظل "كوهين" أكثرهم إبداعاً، بحسب الإعلام العبري، ليس لجهة الحفاظ على العمل السري فقط، بل وفي طريقة الظهور، فالرجل يحرص دائماً على تطبيق أساسيات العلاقات العامة والذكاء الاجتماعي في لقاءاته. في العام 2015 نجح "كوهين" في تطيف الأجواء بين كيانه وتركيا، على خلفية مهاجمة القوات الصهيونية سفينة "مرمرة" التركية، أثناء محاولتها فك الحصار عن غزة في 2010، وتسببت في توتر العلاقات بينهما، وتوصل الى اتفاق يقضي بتخلي تركيا عن ملاحقة المسؤولين السياسيين والعسكريين الإسرائيليين المتهمين بارتكاب مجزرة السفينة في تركيا والخارج، والتخلي عن المطالبة برفع الحصار عن غزة، والتخلي عن مساندة حماس، وطرد ممثلها من تركيا "صلاح عروري" المتهم باختطاف وقتل ثلاثة شبان إسرائيليين في 2014، والتخطيط لهجمات ضد إسرائيل انطلاقاً من تركيا، مقابل التزام إسرائيل بتعويض أهالي ضحايا السفينة، وتزويد تركيا بالغاز الإسرائيلي. وفي أوائل كانون الأول 2018، احتضنت أبو ظبي، لقاءً أمنياً جمع مدير الموساد "كوهين" وقيادة استخبارات السعودية والإمارات ومصر، لمناقشة كيفية التصدي لنفوذ إيران بالمنطقة العربية، وإعادة تأهيل الرئيس "بشار الأسد" بحسب موقع "ميدل إيست آي" البريطاني، وتكوين تحالف، بحسب الموقع "سني - صهيوني" ضد محور المقاومة. وفي العامين الأخيرين كثف "كوهين" من زيارته للعديد من الدول العربية بما فيها السعودية، لإقناعها بضرورة تخفيف معارضتها لخطط كيانه الاستيطانية، وأخرها قضم 30 بالمائة مما تبقى من أراضي الضفة الغربية، وضرورة الانخراط مع كيانه في اتفاقات سلام بعيداً عن صدام القضية الفلسطينية، تمهد الأرضية لتوحد جهود التحالف "السني الصهيوني" لمواجهة العدو المشترك المتمثل

في إيران ومحور المقاومة، وبالتالي انضاج صفقة القرن، وجعلها المدخل الوحيد لتصفية القضية الفلسطينية نهائياً.

تفيد التقييمات "الإسرائيلية"، أن ما يميز رئيس الموساد الحالي يوسي كوهين أنه رجل علاقات عامة بامتياز، فإضافة إلى الوسائل والتفاصيل التقليدية في العمل الاستخباري لا يزرع العملاء الصغار فحسب، بل إنه يقيم علاقات طيبة وودية مع القادة العرب متبرعاً بتوفير الحماية لهم في مواجهة شعوبهم بالدرجة الأولى. وهي المهمة التي نجح بها بامتياز عندما دفع بالعلاقات الإسرائيلية مع أنظمة عربية عديدة إلى مستويات غير مسبوقة تحت شعار المصالح المشتركة، أنظمة تفتح ملف التطبيع مع الاحتلال على اتساعه مقابل توفير الحماية تحت بند المواجهة مع عدو وهمي هو إيران. كوهين يضيف إلى هذه الميزات اعتماده المتزايد على التقنيات الحديثة، وذلك عندما شكل وحدة إلكترونية تضم 2000 عنصر من بين 6500 عنصر تشكل كافة الوحدات.

مع اقتراب انتهاء ولاية كوهين في قيادة الموساد، والتي تبلغ خمس سنوات، تظهر توقعات بأنه سيكون خليفة ننتياهو، وهذا قد يقلق الفلسطينيين بسبب مواقفه المتطرفة من عملية السلام ومنها اعتباره أن خروج الرئيس الفلسطيني محمود عباس من السلطة ضروري لأي تقدّم. وقد أصبح كوهين حالياً نجماً إعلامياً في الإعلام الإسرائيلي، وذلك نتيجة نجاحاته الكثير في الملفات التي سبق ذكرها. وبالتالي فإن كل المؤشرات ترجّح أن كوهين يسعى إلى لعب دور سياسي بعد انتهاء عمله في الموساد، وما إبراز عمله إعلامياً سوى تمهيد لذلك. ولكن هذا لن يكون قريباً لأن ننتياهو لا يخطط لوجود وريث له في الوقت الحالي، ولا يزال يطمع في الاستمرار في الحكم حتى لو ذهب إلى انتخابات جديدة، ويحتاج إلى عمل كوهين كعراب لعلاقته مع الدول العربية.

في المقابل، يشير بعض المحللين إلى أن كوهين تلقى موجة انتقادات عنيفة من محللين إسرائيليين اعتبروا أنه يعمل في خدمة أهواء ورغبات ومصالح ننتياهو، وأن جولاته العربية لا تهمّ الجبهة الداخلية الإسرائيلية، فالغالبية العظمى من الإسرائيليين يهتمها العمل والمال والوظيفة.

ولكن بحسب تقرير "نيويورك تايمز" السابق الذكر، بات كوهين شخصاً يحظى باحترام واسع في إسرائيل إثر نجاحه في أزمة مكافحة أزمة كورونا.

اعتبر محلل الشؤون العسكرية يونا جيرمي بوب في مقال نشرته صحيفة جيروزلم بوست، في نيسان الماضي، أن إنجازات كوهين، وخاصة دوره في مكافحة كورونا، إلى جانب تسريب تفاصيل عمليات أخرى قادها، ودوره غير المعلن في مقتل قائد فيلق القدس الشهيد قاسم سليمان، وجهوده في فتح قنوات دبلوماسية مع دول الخليج والسودان تمهّد له شيئاً فشيئاً لقيادة إسرائيل. وتوقع المحلل العسكري بوب استمرار كشف المزيد من المعلومات عن العمليات التي قادها كوهين بهدف رفع مكانته داخلياً. ولفت بوب إلى أن كوهين تبقى له عام في رئاسة الموساد، ولا يزال نظيف اليد أو بمعنى آخر لم يتم الكشف عن عملية فاشلة له، وهو حريص دائماً على مظهره الجسدي وعلى تفاصيل ظهوره، وهو مما يميّزه عن رؤساء موساد سابقين انتهت مسيرتهم بعد خروجهم من الخدمة. بالإضافة إلى العبرية، يتقن كوهين العربية والإنجليزية والفرنسية بطلاقة.

يشير المحلل بوب إلى أن كوهين يتمتع بموهبة في الإقناع، وصعوده إلى قيادة إسرائيل، سيكون الصعود الأول لرجل أمني من باب الموساد، ما يضع الاستخبارات على الخريطة السياسية بطريقة جديدة. وبرأيه، قد يكون معسكر اليمين أكثر راحة مع تولي رئيس مخابرات سابق قيادته، مضيفاً: "إذا لم يلتحف أي شخص آخر عباءة نتتياهو في اليمين في هذه المرحلة، فقد يحصل كوهين على الفرصة".

10 - خاتمة:

الجاسوسية "الإسرائيلية" لا توفر صديقاً ولا حليفاً، حتى لو كان لهؤلاء الفضل الأول في بقاء "إسرائيل" واستمرار تفوقها الإقليمي، ومجموع عدد الأشخاص والشبكات التي ساهمت في هذه الجاسوسية يكاد لا يحصى منذ ما قبل تأسيس الكيان الصهيوني وحتى أيامنا هذه، لذلك علينا أن نعي أنّ عمليات التطبيع التي تجري حالياً ستسهم في أعمال التجسس والتخريب والتشجيع على الانقسامات والفتن داخل العالمين العربي والإسلامي، وهذا ما نشهد تطبيقات كثيرة له في الدول الواقعة على خط مسار نهر النيل. ويعتمد الموساد على مجموعة من النظريات والمخططات التي ترمي في آخر المطاف إلى تفتيت المجتمعات العربية عبر إثارة الفتن وتأجيج حالات التمرد والعصيان والتنازع، وذلك من خلال الاستعانة بالجماعات الإثنية والطائفية والمذهبية التي تعيش حالات من التذمر والغضب والنزوع نحو الانفصال والتقسيم. ويجب الانتباه إلى أن الموساد سينشط في الدول العربية المطبوعة معه عبر أنشطة ظاهرة وخفية للتخريب الاجتماعي والإفساد

الأخلاقي وترويج الدعارة والمخدرات وتجارة الرقيق الأبيض، علماً أن هذه الأنشطة تشكل جزءاً لا يتجزأ من استراتيجيات السياسة الخارجية "الإسرائيلية"، من أجل الاستحواذ على حصص دسمة من مشاريع تقسيم بعض الدول العربية والإسلامية.